Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 29, 2025

A Study of Sufism in the Arabic Poetry of Khawaja Ubaidullah Multani and Its Role in Strengthening Ethical Values in the Modern Era

دراسة التصوف في الشعر العربي عند الخواجه عبيدالله الملتاني وأثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث

Dr. Hafiz Mohammad Sarwar
Postdoctoral Fellow, Islamic Research Institute (IRI),
International Islamic University Islamabad
Email: sarwar@bzu.edu.pk

Dr. Muhammad Zia Ullah
Assistant Professor of Islamic Studies, NCBA&E, Lahore
Email: zianoorani@gmail.com

Abstract

This study explores the presence and influence of Sufism in the Arabic poetry of Khawaja Ubaidullah Multani, highlighting its spiritual, ethical, and aesthetic dimensions. The research examines how the poet's works reflect Sufi principles such as love, tolerance, humility, and self-discipline, and how these values can contribute to the moral development of contemporary society. By analysing selected poems, the study demonstrates the relevance of classical Sufi poetry in addressing modern ethical challenges and fostering a culture of virtue. The findings underscore the enduring role of Khawaja Ubaidullah Multani's poetry in promoting ethical consciousness and spiritual awareness in the present era.

Keywords: Sufism, Arabic Poetry, Khawaja Ubaidullah Multani, Ethical Values, Spirituality

في هذا البحث نتناولُ بالدراسةِ ملامحَ التصوف في الشعر العربي عند خواجة عبيدالله المُلْتاني، بوصفه واحداً من الأصوات الروحية البارزة في التراث الإسلامي بالمنطقة. ويبتغي هذا العملُ الكشفَ عن السمات الجمالية والوجدانية في شعره، وعن تجليات التجربة الصوفية التي انعكست في مضامينه وأساليبه. كما يسعى البحث إلى بيان أثر هذا الشعر في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث، من خلال إبراز معاني المحبة، والتسامح، والزهد، وتهذيب النفس، ودورها في بناء وعيٍ أخلاقي معاصر.

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 29, 2025

تبرز أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على التصوف في شعر الخواجة عبيدالله الملْتاني ودوره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث. إذ يعكس شعره مبادئ المحبة، والتسامح، والزهد، والرحمة، ويقدم نموذجًا شعريًا يجمع بين الجمال الفني والعمق الروحي. كما يسهم التحليل النقدي لأعماله في فهم تأثير التجربة الصوفية على السلوك الفردي والاجتماعي، ويحفز الباحثين والأكاديميين على الاستفادة من هذه القيم في التربية والتعليم. وبالتالي، يُعد البحث جسرًا بين التراث الصوفي والتحديات الأخلاقية المعاصرة، ويعزز الوعي بأهمية الشعر الصوفي في بناء مجتمع متوازن أخلاقيًا وروحيًا.

أهداف البحث:

- تحليل مظاهر التصوف في الشعر العربي عند خواجة عبيدالله الملْتاني، وبيان خصائصه الفكرية والروحية.
- استكشاف السمات الجمالية والبلاغية التي تعبّر عن التجربة الصوفية في شعره.
- تتبّع القيم الأخلاقية المتجلّية في نصوصه الشعرية، وتوضيح مصادرها الصوفية.
- بيان أثر شعر خواجة عبيدالله الملْتاني في تعزيز مبادئ المحبة والتسامح والزهد في العصر الحديث.
- مقارنة الخطاب الأخلاقي في شعره مع الخطابات الصوفية العربية التقليدية لإبراز ما يتميّز به من إضافات.
- إبراز دور الشعر الصوفي في تشكيل وعيٍ أخلاقي معاصر يسهم في معالجة التحديات القيمية الراهنة.

الدراسات السابقة:

تناول العديد من الباحثين والمؤرخين تطور الشعر العربي في شبه القارة الهندية، مع التركيز على تأثير التصوف في الإنتاج الأدبي. ومن خلال دراسة الكتب الأدبية والتاريخية القديمة، يتبين أن الشعر العربي بدأ مع تفاعل الهند مع العالم العربي منذ وقت مبكر. كان هارون بن موسى الملتاني من أوائل الشعراء الذين نظموا الشعر العربي في ملتان، حيث وصفه الجاحظ بأنه من الشعراء المطبوعين، مما يشير إلى مدى إتقانه للعربية وتأثره بالاتجاهات الأدبية السائدة في عصره. [1]

ويبرز اسم مسعود بن سعد سلمان اللاهوري كشاعر عربي وفارسي برع في كليهما، إذ تُظهر دواوينه المحفوظة في المكتبات الهندية براعته في النظم العربي إلى جانب الفارسي، مما يعكس تداخل الثقافتين وتأثير الشعر الصوفي في تلك الفترة. كما يعد أبو عطاء السندي من أقدم شعراء العربية في الهند، وقد برز بمدحه لبني أمية وبني هاشم، ويُذكر شعره في مصادر أدبية مثل البيان والتبيين للجاحظ والأغاني للأصفهاني. وهذا يشير إلى أن الهند كانت بيئة خصبة للإنتاج الشعري العربي، بما في ذلك الشعر الصوفي. [2]

[1] الجاحظ: "كتاب الحيوان" دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، 1424 هـ، ص 75

[2] الندوي" "المدائح النبوية في الهند"، مهد الدراسات الإسلامية، الهند، الطبعة الأولى 2007، ص 151.

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 29, 2025

أما القاضي عبد المقتدر الكندي الدهلوي فقد برع في الشعر العربي، مما يدل على استمرار هذا التقليد في الأوساط العلمية الهندية. ومن أبرز الشعراء الذين لقّبوا بـ"حسان الهند" كان غلام علي آزاد البلكرامي، الذي تميز بقدرته على محاكاة الشعراء العرب الكبار، مما يعكس ارتباط الشعر العربي في الهند، وخاصة في ملتان، بالأساليب الصوفية والروحانية.[3]

تظهر هذه الدراسات أن الشعر الصوفي العربي في الهند، وخصوصًا في ملتان، تأثر بالعوامل الثقافية والتاريخية، مما يعزز أهمية دراسة شعر خواجة عبيد الله الملتاني ضمن هذا السياق للكشف عن ملامح التصوف في أدبه.

منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهجين الكمي والنوعي لتحقيق دراسة شاملة لشعر خواجة عبيد الله الملتاني الصوفي. في المنهج النوعي، يتم تحليل النصوص الشعرية من خلال المنهج التحليلي الموضوعي، حيث تُدرس المضامين الصوفية والأساليب الفنية، مع الاستفادة من آراء النقاد والمتصوفة. أما المنهج الكمي، فيُستخدم لإحصاء تكرار المفاهيم الصوفية والمصطلحات الروحية في أشعاره، مما يساعد على فهم مدى تأثير الفكر الصوفي في نصوصه. يتم جمع البيانات من المصادر الشعرية الأصلية، بالإضافة إلى الدراسات النقدية المتعلقة بالتصوف، مما يوفر رؤية متكاملة تجمع بين التحليل الأدبي والإحصاء اللغوي لإبراز الخصائص الصوفية في شعره.

انتشار اللغة العربية والأدب العربي في ملتان:

ولا شك أن مناطق السند و الملتان هي أقدم المناطق في شبه القارة الهندية التي سادت عليها اللغة العربية كلغة رسمية لأربعة قرون بدأت من فتح مكران، وقلات وغيرهما من مناطق بلوشستان في زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان وضي الله عنهما. وذكر الدكتور إحسان الحقي: هجم القائد العظيم مُحَمَّد بن القاسم على أرض السند في عصر الخلافة الأموية سنة 92هـ/ 712م، واستولى على السند. ثم سار متقدماً في البلاد مدة ثلاث سنوات حتى بلغ حدود كشمير وإمارة قنوج.

وهاجم مُحَمَّد بن القاسم السند في عام 714م، كان راجه داهر حاكمها، بينما كان ابن أخيه يحكم الملتان، وعندما دخلها العرب لم يكسروا معبدها الكبير.[4] تولّى داؤد بن وليد العماني حكم الملتان من قبل ابن القاسم في نفس العام، ولم يُذكر الإقليم بوضوح في المصادر العربية حتى عام 151هـ عندما حاول هشام بن عمرو التغلبي إعادة توحيد السند والملتان لكنه انسحب لاحقًا.[5] في عام

[3] عبد الحي الحسني "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" دار النشر: طيب اكادمى، البلد: ملتان، سنة الطبع: 1412هـ/ 1991م.، ج 7 ص 185.
[4] http://appkiawaz.blogspot.com/2013/01/blog-post_20.html (dated: 06.12.2013)
[5] البهتي: "الثقافة العربية في باكستان" ، جامعة بنجاب، لاهور، ص: 104.

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 29, 2025

290هـ، ذكر ابن رسته أن "بني سامة" أو "بنو منبه" أصبحوا حكام الملتان.[6] ثم أشار المقدسي في 375هـ إلى أن حكامها أصبحوا من الشيعة.[7] أسس جلم بن شيبان دولة شيعية هناك باسم الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، وأمر بالدعاء له في المساجد بعد إزالته الدولة السنية.[8] بعده، تولى حفيده داؤد بن نصر بن حميد الحكم عام 395هـ، وفي 387هـ تولى محمود الغزنوي حكم غزنة بعد وفاة والده سبكتكين.[9] قاد الغزنوي حملة ضد الحاكم الشيعي للملتان، أبو الفتوح داؤد بن نصر، الذي استسلم ووافق على دفع ضريبة سنوية عشرين ألف درهم، وبذلك أصبحت الملتان تحت سيطرة الغزنويين.[10]

"كانت اللغة العربية اللغة الرسمية في الدواوين الحكومية في العديد من البلدان التي فتحها المسلمون خلال العصرين الأموي والعباسي، مما أدى إلى تشجيع السكان المحليين، وخاصة الطبقة الحاكمة التي تعاونت مع العرب في شؤون الحكم والإدارة، على تعلمها. كما ازداد اهتمام سكان السند بتعلم العربية بعد دخولهم الإسلام، وذلك لحاجتهم إلى فهم تعاليم الدين الإسلامي. إضافة إلى ذلك، ساهم اندماجهم مع العرب في مختلف المجالات مثل الإدارة، والجيش، والصناعة، والزراعة في تعزيز استخدام اللغة العربية بينهم. وبمرور الوقت، انتشر تعليم اللغة العربية بين أهل السند والملتان، رغم استمرار اللغات المحلية في الاستخدام اليومي"[11]

في العصر الأموي، كانت معرفة اللغة العربية في بلاد السند والملتان مقتصرة على الطبقة الحاكمة والزعماء والأعيان الذين تعاونوا مع العرب في إدارة شؤون البلاد، بالإضافة إلى فئة المثقفين والموظفين. أما عامة الشعب، فلم تكن لديهم دراية واسعة باللغة العربية في تلك الفترة. ومع ذلك، شهد العصر العباسي توسعًا ملحوظًا في انتشار العربية، خاصة بعد استقرار الأوضاع الإدارية، وإنشاء العرب مدنًا ومساكن جديدة، وزيادة أعداد العلماء العرب والعلماء المحليين الملمين بالعربية. كما ساهم دخول الكثير من أهل السند والملتان في الإسلام ودراستهم للعلوم الإسلامية في تعزيز انتشار العربية. إلى جانب ذلك، بذل بعض المفكرين العرب جهودًا كبيرة في تعليم العربية ونشرها بين سكان المنطقة، إيمانًا منهم بأهميتها. وقد شارك في هذه المهمة علماء الدين واللغة، والقضاة، وكذلك المترجمون

6 ابن رسته: "كتاب الأعلاق النفيسة" ، دار النشر: بريل، البلد: ليدن، سنة الطبع: 1891م، ص: 135.؟
7 المقدسي: "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، دار النشر: مكتبة خياط، البلد: بيروت، ص: 485.
8 الندوي: "تاريخ سندھ" ، (باللغة الأردية) ، دارالنشر: نيشنل بك فاؤنديشن، البلد: اسلام آباد، سنة الطبع: 1989م، ص: 234.
9 الطرازي: "موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب"، عالم المعرفة، البلد: جدّة، سنة الطبع: 1983م، ج: 1، ص: 311.
10 الجوارنه: "المعارك الاسلامية في الهند" جامعة اليرموك – الاردن ، ص: 33.
11 الطرازي: "موسوعة التأريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب"، ص: 21

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 29, 2025

المتقنون للعربية والسندية، حيث أقاموا مجالس علمية لتعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية، مما أسهم في تعزيز وجودها وانتشارها في بلاد السند والملتان.[12]

خلال الفتوحات العربية في بلاد السند والملتان، ظهر أدب عربي شعري احتفظت به بعض كتب الأدب والتاريخ. ومن بين أبرز الشعراء الذين ارتبطت أسماؤهم بهذه الفترة، هارون بن موسى بن عبد الله الملتاني الأزدي، المعروف بلقب "شاعر الملتان". يُقال إنه كان مولى لبني الأزد، وينحدر أصله من العرب، حيث جاء جده إلى الملتان منذ زمن بعيد خلال الفتوحات الإسلامية. وُلِد هارون ونشأ في الملتان، ليصبح لاحقًا شاعرًا بارزًا عُرِف بشعره المتميز.[13]

حياة الخواجة مُحَمَّد عبيد الله الملتاني:

الخواجة مُحَمَّد عبيد الله الملتاني كان من سَيائِد الصُّوفيةِ وأعْيانِ التصوّف وأعلام الأولياء ومشاهير الأَصفِياءِ وأُهرِع إليه أهلُ السلوكِ والعرفانِ من كل فج عميق. وكان عالمِا نِحريرًا في المعقول والمنقول منثوراً وموزوناً، ومفسِّرًا للقرآن وشارحًا للسنَّة، وله مكانةٌ مرموقةٌ في التحقيق والتدقيق والتوثيق كما أنَّه يُعدُّ أصوليًّا عظيمًا، وفقيهًا كبيرًا ومجتهدًا بارعًا. وكانت تُردّ عليه الأسئلةُ من البلاد البعيدة عند اختلاف الآراء في الفتاوى والقضايا الفقهية. وكان مُكرِّماً لأصحاب الدين والسنة، ومُبغضاً لأهل الهَوى والبِدْعِ، ومولعاً لسالكي الحق والصفاء. وكان له ملكةٌ بالغةٌ في إرشادِ الخلق من المعصية إلى الطاعة ومن النفسانية إلى الروحانية وصِقَالِ رَينِ قلوبِهم وجِلاءِ صَدْئِها. والآن ضريحه مرجعٌ للخواص والعوام و بركةٌ عن ربِّه ذي الجلال.

كان اسمه مُحَمَّد عبيد الله، وقد عُرف بالعديد من الألقاب التي تعكس مكانته الروحية وعمق إيمانه، منها: "محبوب الإله"، و"فاني في الله"، و"باقي بالله"، و"مظهر كلمات الحق". تعكس هذه الألقاب سمو مقامه في التصوف وارتباطه العميق بالحقائق الإلهية، حيث كان مثالًا للزهد والتقوى، مما جعله محل تقدير وإجلال بين أتباعه ومحبيه.[14] يعود نسب الخواجة عبيد الله الملتاني إلى سلالة كريمة، حيث هو مُحَمَّد عبيد الله بن مُحَمَّد قدوة الله بن مُحَمَّد صالح بن مُحَمَّد داؤد بن يار مُحَمَّد بن گل مُحَمَّد بن مُحَمَّد عبد القدوس بن مُحَمَّد عبد الحق بن خدا بخش بن مُحَمَّد عبد الغفور. ينتمي إلى عائلة عُرفت بالعلم والصلاح، وكان لأجداده دور بارز في نشر المعرفة والإرشاد، مما

[12] جميل: "حركة التاليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي" ، ص: 43

[13] الطرازي: "موسوعة التأريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب" ، ج: 2 ، ص: 26،27.

[14] مُحَمَّد عادل: "عبادالرحمان" خواجة تيكس، خواجة آباد، ملتان، 1999م، ج: 1 ص، ص: 47 ، 48.

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 29, 2025

أكسبهم مكانة رفيعة بين أهل زمانهم.[15] وجدنا اختلافًا في سنة ولادة الخواجة عبيد الله الملتاني، فقمنا بمراجعة المصادر والبحث في المراجع المختلفة للتحقق من هذا التفاوت. بعد دراسة دقيقة للأدلة المتوفرة، توصلنا إلى أن تاريخ ولادته يعود إلى سنة 1219هـ / 1804م، وذلك داخل بوّابة بوهر في مدينة ملتان. يعكس هذا البحث الدقيق حرصنا على توثيق سيرته بدقة اعتمادًا على المصادر الموثوقة.[16]

دراسته:

نشأ الخواجة عبيد الله الملتاني في أسرة تقية عُرفت بالصلاح والاستقامة، حيث تربّى في بيئة علمية زاخرة بالمعرفة والدين. تلقى تعليمه في أجواء مفعمة بالعلم والإيمان، مما أسهم في تكوين شخصيته الفكرية والروحية. وقد انعكست هذه النشأة المباركة على مسيرته، حيث كرّس حياته لنشر العلم والهداية، وأصبح من الشخصيات البارزة في مجتمعه.[17] قد تعلّم الدراسة الابتدائية في مهد أمه الكريمة ، فتنشّم الأخلاق الطيبة والعادات الجميلة من عنايتها الحنونة. ثم تلقّى دروساً من العلوم الإسلامية والفنون العربية على أبيه الكريم كما ذكر الحسني: "وقرأ العلم على والده الخواجة مُحَمَّد قدوة الله"[18]، وعلّم ابنه العلومَ المختلفةَ بالعناية الأبوية وحفِظ القرآن الكريم في صغر سنِّه جيّدًا وأتقن فيه. فرَبّى ابنه تربيةً خالصةً فى بيئةٍ دينيةٍ، فكفله حق كفالته وأنبته نباتا حسنا. ثم عَلِقَ أباه أَسْبَابُ الْمَنِيَّة وَانْصَرَفَ إِلَى دارِ البقاء، سَقَى اللهُ ثَـرَاه بالسحاب الثِّقال.

وأكبّ الخواجة عبيد الله الملتاني على مجمعِ الشريعة والطريقة "الخواجة خدا بخش الملتاني ثم الخيربوري" فقضى سنوات من عنفوان شبابِه في خدمة شيخه، وتنشّم منه العلومَ الإسلاميةَ والفنونَ العربيةَ، وجاهد مجاهدةً لطلب العلم وكسب المعارف حتى تيسرله فهمُ الأحكام وصارت مسائلُ العلوم منكشفةً عليه وظلت حقائقُها مفهومةً لديه، فأصبَحَ مِنْ أعْيانِ العلماء وأعْوانِهم.

وقد ورد في مراجع أن الخواجة عبيد الله الملتاني اكتسب من الشيخ علي مردان الأويسي بعضًا من العلومِ الإسلاميةِ والفنونِ العربيةِ.[19] وكذلك اكتسب الشيخ الملتاني من العلماء الأفاضل فى عصره، ومن علماء العرب أيضًا، منهم إنه كان رجلاً وقوراً متواضعاً فأكمل الشيخ دراسات العلوم النقلية والعقلية حسب المقرّرات المتداولة فى تلك الأيام في خدمة أخيه.

[15] مُحَمَّد عادل: "عبادالرحمان"، ج: 1 ص، ص: 47 ، 48.
[16] عبيد الله الملتاني: "سرّدلبران" مترجم، ميان عبدالباقي ، مكتبة فيضان سنت، ملتان، 2014م ، ص: 47.
مُحَمَّد عادل: "عبادالرحمان" ، ج: 1 ، ص: 47 ، 48.
[17] نور أحمد الفريدي، "تاريخ ملتان" ، قصر الأدب ، ملتان ، 1977م ، ج: 2 ، ص: 226.
[18] الحسني: "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" ، ج: 8 ، ص: 301.
[19] https://d27h4k67lo1kds.cloudfront.net/ur/scholar/hazrat-sheikh-ubaidullah-multani-chishti

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 29, 2025

فأَلْبَسَه خرقةَ الخلافة حسب الطريقةِ المتداولةِ من الصوفية، و وَارِثَدَى بالقرآنِ الْكريمِ وتَقَمّصَ بِسنة رسولهِﷺ، واستَحْمَدَوا ظمأَهُم عن مَناهلِه الروحانيةِ والأدبيةِ، وكان وحيدَ عصرِه وفذَّ دهرِه في السلوك والعرفان، وكذلك كان إماماً في الزهد والورع وعارفاً وحيداً في زمنه بأرض ملتان. الشيخ الصالح عبيد الله بن قدرة الله الحنفي الملتاني أحد المشايخ الجشتية، ولد ونشأ بالملتان وقرأ العلم على والده، ثم أخذ عن المولوي كل مُحَمَّد وقرأ عليه سائر الكتب الدرسية، ودرس وأفاد مدة طويلة بمدينة الملتان، ثم أخذ الطريقة عن الشيخ خدا بخش الخير بوري وتولى الشياخة بعده، أخذ عنه خلق كثير من العلماء والمشايخ، وكان شيخاً جليلاً مهاباً رفيع القدر كبير المنزلة عظيم الورع والعزيمة، له مصنفات عديدة. [20]

مؤلفاته:

تميز خواجة عبيد الله الملتاني بموسوعية علمية فريدة، انعكست في مؤلفاته المتنوعة التي تناولت مختلف مجالات العلوم الإسلامية، من التفسير والحديث والفقه إلى التصوف والأدب. وقد اتسمت كتاباته بالعمق والتحليل الدقيق، مستندةً إلى منهج علمي رصين يجمع بين النقل والعقل. لم تقتصر جهوده على التأليف فحسب، بل سعى إلى توجيه طلاب العلم وإرشادهم من خلال رسائله ومؤلفاته التي تعالج قضايا فكرية وفقهية معاصرة. وتُظهر أعماله اهتمامًا بالغًا بالتصوف، حيث قدم شروحًا وتعليقات على نصوص صوفية رفيعة المستوى. وفيما يلي قائمة بأبرز مؤلفاته التي تبرز إسهاماته العميقة في الفكر الإسلامي.

1. تفسير القران الكريم 2. دلائل الإيمان في الهداية والإيقان 3. تفسير قاب قوسين 4. تلخيص البيان في نبذة من علامات المهدي آخر الزمان 5. سلسله نسب فخر العجم والعرب 6. فتح العبيد 7. رد الضالّين 8. رد الوهابية (كبير) 9. رد الوهابية (صغير) 10. تحقيق مسائل مختلفة بين الوهابية وأهل السنة 11. فقيه التقليد وبطلان القول الجديد 12. رد الإنكار على حلق الرأس 13. تعليم الصبيان 14. تعليم النساء 15. أوراد تمام سال وأدعية 16. قول فصل في البيعة والسماع وشرح مفصل 17. لزوم حسن ظن برسخن هائ مقبولان ذي المنن 18. أصول حافظية 19. ذوقيه شريف 20. حكمه وفائده نسيان 21. هداية الطلاب 22. ضغث مضروب 23. تعيين أوقات الصلوات الخمس 24. مسفار الحج 25. رساله الغنىٰ والفقر 26. مذاهب الأولياء في قبول الهدايا 27. سرّ دلبران 28. تحقيق الآداب 29. تحقيق أسماء شهور قمرية 30. وفيات الأعيان 31. سير السماء رياضى 32. رفيقية شرح التوفيقية 33. رسالة الدخان 34. رساله در منطق 35. ادعيه قرآني برائ خيريت دوجهانى 36. رسالة في التصوف

[20] الحسني: نزهة الخواطر ، ج: 8 ، ص: 301.

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 29, 2025

37. إلهام الصواب 38. إعانة المريدين في رد الشياطين والمعاندين 39. وصايا عبيدية الموسومة به دفع الفساد والجدال 40. شرح أشعار الشيخ علي حيدر رحمه الله تعالى 41. شرح أشعار خواجه حافظ شيرازي رحمه الله تعالى 42. شراب طهور 43. آداب المريدين 44. منظومة سلسلة عالية 45. قصائد عبيدية 46. ذكر لطائف 47. مثنوي عبيدية (كبير) 48. مثنوي عبيدية (صغير) 49. تهذيب وترصيف أبيات علم ميراث 50. ديوان چراغ عبيدية المعروف به داستان معرفت 51. رسالة النحو 52. رسالة ملائية 53. توفيقيه هندى 54. عيوب النفس 55. تحفه زنان 56. سى حرفى در معرفت. [21]

رحيله إلى دار البقاء:

يُروى عن الشيخ عبيد الله الملّتانيّ رحمه الله أنّ أحد مريديه شاهده ذات يوم يعدّ مبلغًا من المال، فاستغرب ذلك، إذ كان الشيخ معروفًا بزُهده وابتعاده عن متاع الدنيا. فتقدّم إليه المريد باحترامٍ وسأله: "يا سيّدي، لقد عُرفتم بالزهد والورع، فما سبب اهتمامكم بهذا المال اليوم؟" فأجابه الشيخ بابتسامةٍ هادئة: "هذا المال قد خصّصته لكفني، فأنا أحبّ أن يكون تكفيني من مالي الخاص." ثم أوصى أحد مريديه المقرّبين بأن يكون على طهارة ويقوم بغزل قطنٍ نقيّ، ليُصنع منه خيطٌ استُخدم في حياكة كفنه. وبعد ذلك، قدّم المال لابنه قائلاً: "اجعلوا هذا المال لتجهيزي ودفني." ومع تقدّم الأيام، اشتدّ عليه المرض، فكان يؤدي الفرائض قائمًا، أمّا السنن والنوافل فكان يصليها جالسًا. وتفاقمت حالته الصحية تدريجيًّا، حتى حان وقت لقائه بربّه عزّ وجلّ. إنّ هذه الحادثة تعبّر عن زهد الشيخ واستعداده للآخرة، وهي تذكيرٌ لكلّ إنسانٍ بحقيقة الدنيا وضرورة الاستعداد ليوم الرحيل. [22]

توفي الشيخ خواجة عبيد الله الملتاني يوم الجمعة، السادس من جمادى الأولى عام 1305هـ، الموافق 20 يناير 1888م، في مدينة ملتان. كان عالمًا جليلًا ومصلحًا بارزًا، حيث كرّس حياته لنشر العلم وتعليم الناس، مما جعله يحظى بمكانة رفيعة بين طلابه وأتباعه. ترك خلفه إرثًا علميًا وروحيًا أثرى به المجتمع، وكان له دور كبير في نشر القيم الإسلامية وتعزيز المعرفة. استمر تأثيره حتى بعد وفاته من خلال مؤلفاته وتلاميذه الذين واصلوا نشر علمه. بقي اسمه خالدًا في الذاكرة بفضل جهوده وإسهاماته في خدمة الدين والعلم. [23]

[21] محمد عادل: "عبادالرحمان" ، ج: 1 ص، ص: 255 – 379.
[22] محمد عادل: "عبادالرحمان" ، ج: 1 ص، 386.
[23] الحسني: نزهة الخواطر ، ج: 8 ، ص: 301.

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 29, 2025

شعر خواجه عبيد الله الملتاني

خواجة عبيد الله ملتاني كان عالمًا دينيًا مرموقًا، وصوفيًا جليلًا، وشاعرًا متمكنًا من اللغة العربية التقليدية. كان شعره ينبض بروح التصوف، ومحبّة النبي ﷺ، وطاعة الله، والتزكية الروحية، مما جعله وسيلة فعّالة لنشر التعاليم الصوفية وإيقاظ محبّة الله ورسوله ﷺ في القلوب. لم يكن شعره مجرد تعبير أدبي، بل كان انعكاسًا لعقيدته وإيمانه العميق، حيث حمل رسائل إصلاحية وروحية تعكس جوهر الفكر الصوفي وأبعاده الروحانية.

تجلّت في أشعاره مفاهيم القرآن الكريم والحديث الشريف بوضوح، مما يبرهن على عمق معرفته الدينية وبصيرته الروحية. فقد كان متأثرًا بأفكار الشعراء الصوفيين الذين سبقوه، لكنه لم يكن مجرد مقلد لهم، بل أضفى على أشعاره طابعًا خاصًا مستمدًا من تجاربه الروحية وممارساته الصوفية الفريدة. ومن خلال شعره، عبّر عن معاني الحب الإلهي، والشوق إلى القرب من الله، والتسليم المطلق لمشيئته، إلى جانب الحث على التحلي بالأخلاق الفاضلة والسير في طريق التزكية والسمو الروحي.

ورغم أن أسلوبه الشعري يختلف إلى حد ما عن الطابع التقليدي للشعر العربي، الذي يتميز بالعفوية والقدرة التلقائية على النظم، إلا أن كلماته حملت في طياتها عمقًا فكريًا، ومشاعر صوفية جياشة، وتعاليم دينية مستمدة من جوهر العقيدة الإسلامية. لم يكن شعره مجرد تدفق عاطفي، بل كان نتاج اجتهاد ودراسة وتأمل فكري وروحي، مما ساهم في تطوير أسلوبه وصقل تجربته الأدبية. لقد جعل من الشعر وسيلة لنقل تعاليم التصوف والفكر الإسلامي، مقدمًا صورة متكاملة للتجربة الروحية التي يخوضها السالك في طريق القرب من الله. ويُعدّ خواجة عبيد الله ملتاني من بين أبرز الشعراء العرب الذين عُرفوا في ملتان، ولا يزال شعره حتى اليوم مصدرًا قيّمًا للباحثين وطلاب الأدب الصوفي والعلوم الإسلامية. فقد امتازت قصائده بالحلاوة الروحية، والعمق الفكري، والبعد الإصلاحي، مما جعله شخصية أدبية متفردة في عصره. لم يكن مجرد شاعر تقليدي، بل كان صاحب رؤية روحية تسعى إلى تهذيب النفوس ورفع الهمم نحو معارج السمو الروحي والصفاء القلبي، مما جعل إرثه الأدبي ذا قيمة لا تزال تتجدد مع الزمن.

تناولت أشعاره الثناء على الله ومشيئته، حيث عبّر ببلاغة عن عظمة الله وأحكامه الحكيمة، مؤكدًا أن كل ما يجري في الكون هو من تدبيره سبحانه وتعالى. كما كان للقرآن الكريم حضور بارز في قصائده، حيث صوّره على أنه المعجزة الخالدة والهداية الكبرى للبشرية. ومن أهم المواضيع التي طرقها في شعره، الصلاة والسلام على الرسول ﷺ، حيث رفع ذكر النبي ﷺ وبيّن وجوب تعظيمه يقينًا.

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 29, 2025

كذلك، أشار إلى الفوائد العظيمة لذكر النبي ﷺ، وأثره في حياة المسلمين، مع تسليط الضوء على ثمرات حب الرسول ﷺ ونتائجه الروحية العميقة.

لم تخلُ قصائده من الحديث عن فوائد شفاعة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، حيث بيّن أهمية التعلق به ﷺ والاستغاثة به في الأوقات العصيبة، مؤكدًا على نداء النبي ﷺ واستغاثة الصالحين به عبر العصور. كما قدّم ردودًا قوية على منكري جمال النبي ﷺ، وأثبت تفرده بروحه وجسده ومقامه العالي، مفحمًا المنكرين بآيات من الجمال النبوي التي لا تُضاهى. وتناول أيضًا محبة الصحابة للنبي ﷺ وتعظيمهم له، مدللًا بذلك على المكانة الرفيعة التي حظي بها في قلوبهم.

ومن الجوانب الروحية التي تناولها في شعره، رؤية الرسول ﷺ في المنام، والتي وصفها بأنها من المبشرات التي تدل على حب النبي ﷺ. لكنه في ذات الوقت، شدّد على النهي عن عبادة القبور والغلو في مدحه ﷺ، موضحًا أن حبه ﷺ ينبغي أن يكون في إطار العقيدة الصحيحة دون تجاوزات. كما أكّد مكانة النبي ﷺ وكونه المطلوب والمقصود في الدنيا والآخرة، باعتباره الرحمة المهداة للبشرية. ومن المواضيع التي أضاءها في شعره، نور ليلة البراءة وسيرة الأبرار، حيث عبّر عن أهمية هذه الليلة وما تنطوي عليه من معاني التوبة والرحمة والمغفرة، مشيرًا إلى سير الصالحين الذين جعلوا من حياتهم نموذجًا للطاعة والتقوى.

موضوعات شعره:

الثناء على الله ومشيئته

أَحْمَدُ اللهَ الَّذِيْ أَجْرَى بِالْقَلَمِ أَخْرَجَ الْمَخْلُوْقَ عَنْ كَتْمِ الْعَدَمِ
مِنْهُمْ مُؤْمِنٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ لَوْ يَشَاءُ اللهِ لَاتَّفَقَ الْأُمَمُ[24]

يبين الشاعر في هذه الأبيات عظمة الله تعالى ومشيئته المطلقة في خلق المخلوقات وتدبير شؤون الكون، فهو الذي أخرج الكائنات من العدم إلى الوجود بحكمته، مصورًا بذلك سنّة التقدير الإلهي. ويحمد الله تعالى الذي أنشأ الخلق من العدم، كما قال في كتابه الكريم: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[25]. ويشير الشاعر إلى أن الله هو الذي قسم الناس بين مؤمن وكافر، وفق مشيئته وحكمته، مستندًا إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[26]. كما يؤكد أن الله لو

[24] البخاري: "صحيح البخاري" ،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ، عدد الأجزاء: 9 بَابٌ: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ، رقم الحجديث: 5027، ج: 6 ، ص: 192

[25] القرآن الكريم، سورة يس: 79

[26] القرآن الكريم، سورة التغابن: 2

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 29, 2025

شاء لجعل جميع الأمم أمة واحدة، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[27]، مما يدل على أن التعدد والاختلاف بين البشر لحكمة إلهية. وبهذا يعبر الشاعر عن الثناء على الله من خلال إبراز قدرته وحكمته في تصريف أمور الكون.

أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

شعر خواجة عبيدالله الملْتاني الصوفي يسهم في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث من خلال تعزيز مفاهيم المحبة، والتسامح، والزهد، وتهذيب النفس. إن إبراز الشاعر لمشيئة الله وحكمته في خلق البشر، وتقسيمهم بين مؤمن وكافر، يعزز قيمة القبول والحكمة في التعامل مع اختلافات الناس. كما يدفع النص الصوفي الإنسان إلى مراقبة ذاته، ومحاسبة أفعاله، والارتقاء بسلوكه. في زمن يعاني من الصراعات الفكرية والانحرافات الأخلاقية، يقدّم شعر الملْتاني نموذجًا روحيًا وأخلاقيًا يُرشد إلى الفضيلة والعيش المشترك، ويرسّخ وعيًا أخلاقيًا معاصرًا قائمًا على الإيمان والتزكية الذاتية.

القرآن معجزة وهداية

أَنْـزَلَ الْـقُرْآنَ قَـوْلاً مُـعْـجِـزاً ... عَـنْ مُعَارَضَـتِـنَا وَأَتَتِ الْـهِـمَمُ
أَعْـجَـزَ الْبُلَـغَاءَ طُـرًّا نَظْـمُهُ ... أَفْـصَـحُ الْأَعْـرَابِ كُـلاًّ وَالْعَجَمِ
فِـيْهِ آيَاتٌ مَـفَاتِـيْـحُ الْـهُـدَى ... لِلْمُـنِـيْبِ التَّائِبِ الْعَالِي الْقِدَمِ
لِلْمَـعَـادِيْنِ مَـغَالِـيْقِ الضَّلاَلِ ... لِلْمُجِـبِّـيْنَ مَـصَـابِـيْحِ الظُّـلَـمِ
نَازِلاً مِـنْـهُ عَـلَـى قَـلْـبِ الرَّسُوْلِ ... مَعْدِنُ الْإِيْـمَانِ يَـنْـبُـوْعُ الْكَرَمِ
سَـلِّمِ اللّٰـهُـمَّ وَارْحَـمْ رُوْحَـــهُ ... إِنَّـهُ خَـيْرُ الـرَّسُـوْلِ الْـمُـحْـتَـرَمِ[28]

يبين الشاعر في أبياته إعجاز القرآن الكريم وهدايته للبشرية، مشيرًا إلى أنه كلام معجز لا يمكن للبشر معارضته رغم محاولاتهم، كما قال الله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾[29]. وقد أعجز القرآنُ البلغاءَ والفصحاء من العرب والعجم، مما يدل على تفرده في البيان. كما يوضح الشاعر دور القرآن في هداية البشر، إذ يحتوي على آيات هي مفاتيح الهداية لمن يتوب وينيب، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[30]. وهو كذلك نور للمؤمنين ومصابيح تضيء طريق الحق، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا إِلَيْكَ النُّورَ الْمُبِينَ﴾[31]. فبهذا يؤكد الشاعر أن القرآن معجزة باقية تحدي البشر في ظلمات الجهل والضلال. ويقول الشاعر ويصفه بأنه نزل من الله على قلب الرسول ﷺ، مما يجعله مصدر الإيمان والعطاء. وهذا

[27] القرآن الكريم، سورة المائدة: 48
[28] عبيد الله: "داستان معرفت" (مخطوط)، ص: 2
[29] القرآن الكريم، سورة الإسراء: 88
[30] القرآن الكريم، سورة الإسراء: 9
[31] القرآن الكريم، سورة النساء: 174

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 29, 2025

يتوافق مع قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾[32]، مما يدل على أنه كتاب حق لا يأتيه الباطل. كما أشار القرآن إلى دوره في الهداية بقوله: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[33]، مما يثبت أنه نورٌ للبشرية في دروب الحياة. ويؤكد الشاعر مكانة الرسول ﷺ، داعيًا له بالرحمة، فهو الذي تلقى هذا الوحي العظيم وبلّغه للناس، كما جاء في الحديث: "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ"[34]. وهذا يبرز عظمة القرآن في التأثير على القلوب وإرشادها إلى الخير والحق.

أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

يُعَدُّ القرآن الكريم المصدر الأسمى للقيم الأخلاقية والهداية للبشرية في كل عصر، إذ يحتوي على مبادئ سامية توجه الإنسان نحو الفضيلة والحق. في العصر الحديث، يظل القرآن مرجعًا ثابتًا لترسيخ الصدق، والأمانة، والرحمة، والتسامح، والعدل، وحسن الخلق في المجتمعات، كما يُرشد إلى تهذيب النفس ومواجهة الانحرافات المعاصرة. ويعمل على بناء وعي أخلاقي يعزز المسؤولية الفردية والاجتماعية، ويحفز على التعاون والخير. من خلال تدريس آياته، وتفسير مفاهيمه، والتمثل بأخلاق الرسول ﷺ، يمكن للقرآن أن يرسخ القيم الأخلاقية بفاعلية ويشكل مجتمعًا متوازنًا متجذرًا في المبادئ الإسلامية.

الصلوة والسلام على الرسول

اَلصَّلَـوةُ عَلَيْكَ يَا خَـيْرَ الْوَرَى اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَاخَيْرَ الْخَـدَمِ
اَلصَّلَـوةُ عَلَيْكَ يَا خَـيْرَ الْبَشَرِ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَاأَهْـلَ الْحَشَمِ
اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّـهَا النَّبِـيُّ مَـنْ يُعَادِيْكَ عَـدَّاءٌ فَـانْـعَـدَمِ[35]

يعبّر الشاعر في أبياته عن الصلاة والسلام على النبي ﷺ ومدحه بأسمى العبارات، مبينًا مكانته العظيمة بين الخلق. فالصلاة على النبي ﷺ جاءت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[36]، مما يدل على أن الصلاة والسلام عليه ﷺ أمر إلهي ووسيلة لنيل الرحمة. كما جاء في الحديث الشريف: "من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرًا"[37] مما يؤكد فضل الصلاة عليه ﷺ. أما مدحه، فقد كان نهج الصحابة والشعراء على مر العصور، كما قال

[32] القرآن الكريم، سورة الطارق: 13-14
[33] القرآن الكريم، سورة الإسراء: 9
[34] البخاري: "صحيح البخاري" ،كِتَاب فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، بَابُ خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ، رقم الحديث 5027
[35] مُحَمَّد عادل: "عبادالرحمان" ، ج: 1 ، ص 357
[36] القرآن الكريم، سورة الأحزاب: 56
[37] الدارمي: "سنن الدارمي" ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ، 1407 ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي , خالد السبع العلمي ، عدد الأجزاء 2، باب في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم، رقم الحديث 2772، ج 2 ، ص 408.

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 29, 2025

كعب بن زهير في بردته: وإنك لمولودٌ بُشِّرَتْ بِهِ الأنامُ، مما يظهر مكانة النبي ﷺ وفضله على البشرية. وتُظهر الأبيات مدى تعظيم الشاعر للنبي ﷺ، حيث يصفه بأنه "خير الورى" و"خير البشر"، وهو ما تؤكده النصوص الشرعية، مثل قوله ﷺ: "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ"[38] (رواه مسلم). ومن هنا، فإن هذه الأبيات تعكس محبة النبي ﷺ والاعتراف بفضله وشفاعته، وهو ما أكدت عليه الشريعة الإسلامية.

أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

إن مدح النبي ﷺ والصلاة والسلام عليه له أثر كبير في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث، إذ تعزز هذه الأذكار معاني المحبة، والتواضع، والرحمة، والتسامح في نفوس المؤمنين. فعندما يتأمل الإنسان حياة النبي ﷺ وسيرته، يقتدي بأخلاقه في التعامل مع الآخرين، ويتعلم الصدق، والأمانة، والرحمة، والعدل. كما تذكّر هذه الأبيات المسلمين بمكانة النبي ﷺ وضرورة الاقتداء بسلوكه، مما يساهم في تهذيب النفس وبناء مجتمع متماسك أخلاقيًا. لذلك، فإن ممارسة الصلاة والسلام عليه ﷺ ليست مجرد عبادة، بل وسيلة لغرس القيم النبيلة في الفرد والمجتمع المعاصر.

وجوب مخاطبة النبي ﷺ ورفع ذكره يقينًا:

يَا رَسُـوْلَ اللهِ خَاطَبَكَ الْإِلَــهُ	رَفَعَ ذِكْرَكَ فِي الْخَلَائِقِ فَانْتَظَمِ
ثُمَّ أَوْجَبَ أَنْ نُخَاطِبَكَ الْخِطَابَ	فِي الْفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ وَ احْتَكَمِ
قَالَ فِي الْقُرْآنِ وَأَقِيْمُوْاالصَّلَوةَ	وَاقْـرَءُوْا مِمَّـا تَيَسَّرُوْا الْـقَـلَـمِ
ثُـمَّ نَادَى لَكَ الْإِلَــهُ نِـدَاءَهُ	فِي الْكِتَابِ وَبِالْـمُخَاطَبَةِ اِحْتَرَمِ
صَـارَ فَـرْداً دَائِـماً هَـذَا النِّـدَاءُ	لَيْسَ شَكٌّ فِيْهِ إِلاَّ وَاصْـطَلَــمِ[39]

يبين الشاعر في أبياته وجوب مخاطبة النبي ﷺ ورفع ذكره في القرآن الكريم، حيث أشار إلى أن الله تعالى رفع شأنه بين الخلائق، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[40]. وأكد على أن ذكر النبي ﷺ واجب في العبادات، حيث أمرنا الله بذكره في الصلاة كما في التشهد والصلاة الإبراهيمية. وأوضح أن الله خاطب نبيه ﷺ مباشرة في القرآن الكريم بصيغة النداء في آيات كثيرة، مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[41]. وهذا النداء الموجه إليه ﷺ جاء تكريمًا وتخصيصًا، بخلاف سائر

[38] أحمد بن حنبل: "مسند الإمام أحمد بن حنبل" ، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2001 م، رقم الحديث 10987، ج 17 ، ص 10.

[39] محمد عادل: "عبادالرحمان" ، ج: 1 ، ص 357

[40] القرآن الكريم، سورة الشرح: 4

[41] القرآن الكريم، سورة الأحزاب: 45

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 29, 2025

الأنبياء الذين خوطبوا بأسمائهم. كما أن العلماء أكدوا أن رفع ذكر النبي ﷺ يشمل ذكره في الأذان، الإقامة، والخطب، مما يدل على استمرارية هذا التشريف في الأمة إلى يوم القيامة.

أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

إن التأكيد على مخاطبة النبي ﷺ ورفع ذكره في العبادات والقرآن الكريم له أثرٌ بالغ في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث، إذ يرسّخ في النفوس معاني المحبة والطاعة والاقتداء به ﷺ. فذكره ﷺ يعلّم المسلم التسامح والرحمة والصدق، ويذكّره بالالتزام بالفضائل العملية في حياته اليومية. كما يربط الفرد بالهوية الدينية والأخلاقية، ويحفزه على نشر الخير والإحسان بين الناس. هذه الممارسة الروحية تعزز الشعور بالمسؤولية الأخلاقية والاجتماعية، وتجعل القيم الإسلامية حية وفعالة في مواجهة تحديات العصر الحديث والانحرافات السلوكية.

فوائد عظيمة لذكر النبي ﷺ :

يَا رَسُــوْل اللهِ ذِكْــرُكَ نَـافِــعٌ	بَلْ شِفَـاءٌ فِـيْهُ مِـنْ كُلِّ الـسَّقِمِ
يَا رَسُــوْل اللهِ ذِكْــرُكَ مُــوْنِسٌ	مِنْ مُخَائِفٍ وَالْـحَوَادِثِ وَالْأَلَمِ
يَا رَسُــوْل اللهِ ذِكْــرُكَ وَاجِــبٌ	فِي الصَّلَوةِ وَفِي الدُّعَاءِالْمُلْتَزَمِ
يَا رَسُــوْل اللهِ ذِكْــرُكَ كَـافِــلٌ	بِالثَّوَابِ وَبِالنَّـعِيْمِ وَ بِالنِّعَمِ
يَا رَسُــوْل اللهِ ذِكْــرُكَ مُـنْـقِـذٌ	مِنْ عَـذَابِ النَّارِ بَلْ كُلِّ النِّقَمِ
يَا رَسُــوْل اللهِ ذِكْــرُكَ صَـيْقَلٌ	لِلنُّفُـوْسِ مِنَ الْخَــطَايَا وَالظُّلَمِ
يَا رَسُــوْل اللهِ ذِكْــرُكَ مُـوْرِثٌ	حــبّ من بـيـمـينه انـقلب القلم
يَا رَسُــوْل اللهِ ذِكْــرُكَ جَالِبٌ	عـشقَ حـيٍّ لا يـنام ولـم يـنم
يَا رَسُــوْل اللهِ ذِكْــرُكَ فَرِحُـنَا	عن هـمـوم العيش و الـنـــدم
يَا رَسُــوْل اللهِ ذِكْــرُكَ حَسْبُنَا	عـن ريـاحيـن وأنـواع الـنـعـم[42]

يُبرز الشاعر في أبياته فوائد عظيمة لذكر النبي ﷺ، مبينًا أثره العميق على القلوب والنفوس. فالذكر شفاء للأمراض والآلام، كما قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[43]، كما أن ذكره مؤنس في المخاوف، إذ يقول الله: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[44]، وذكر الحبيب المصطفى ﷺ من أعظم الذكر الذي يزيل الأحزان. كذلك، يُعد ذكره ﷺ واجبًا في العبادات، فهو جزء من التشهد في الصلاة، حيث أمرنا الله بالصلاة عليه بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[45].

[42] محمد عادل: "عبادالرحمان" ، ج: 1 ، ص 357
[43] القرآن الكريم، سورة الإسراء: 82
[44] القرآن الكريم، سورة الرعد: 28
[45] القرآن الكريم، سورة الأحزاب: 56

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 29, 2025

ويؤكد الشاعر أن ذكره ﷺ سببٌ للثواب والنعيم، فقد قال النبي ﷺ: "من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشرًا"[46]، مما يدل على أن هذا الذكر يجلب البركات. كما أنه منقذ من العذاب والنقم، حيث ورد في الحديث: "أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ , أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً"[47].

ومن ثمرات الذكر أيضًا أنه يُورث المحبة والعشق الصادق، إذ قال النبي ﷺ: "المرء مع من أحب"[48]، فبذكره يزداد حبّه ﷺ في القلب. كما أنه يجلب العشق الروحاني والفرح، فقد قال الصحابة: "كان النبي إذا دخل فرحنا به وكأن وجوهنا أشرقت". بالإضافة إلى ذلك، فإن ذكره ﷺ يغني القلب عن النعيم الدنيوي، لأن محبته أغلى من كل شيء، كما جاء في الحديث: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"[49].

وهكذا، يُظهر الشاعر في أبياته كيف أن ذكر النبي ﷺ يحمل من الفوائد ما يُنعش الأرواح، ويمسح الهموم، ويضمن النعيم في الدنيا والآخرة.

أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

يُعدّ ذكر النبي ﷺ وسيلة قوية لترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث، إذ يغرس في القلوب معاني الرحمة، والمحبة، والتسامح، والصدق، والوفاء. فعندما يذكر المؤمن ﷺ، تتطهّر نفسه من الأنانية والغل والحقد، وينشأ لديه شعور بالمسؤولية تجاه الآخرين. كما يُساعد الذكر على تهذيب السلوك الفردي والاجتماعي، ويعزز العلاقات الإنسانية القائمة على الاحترام والعدل. ومن خلال التربية على محبة النبي ﷺ واتباع سنته، يستلهم الإنسان المبادئ الأخلاقية التي تناسب تحديات العصر الحديث، فتُصبح جزءًا من حياته اليومية وسلوكياته في المجتمع، محافظًا على التوازن الروحي والأخلاقي.

ثمرات حب الرسول:

مَنْ أَحَبَّ الشَّيْءَ أَكْثَرَ ذِكْرَهُ ... حُبُّكَ وَاللهِ قَدْ أَحْيَ الرِّمَمِ
يَا رَسُوْلَ اللهِ حُبُّكَ باعث ... لِلصَّلَوةِ وَلِلنِّدَاءِ الْمُغْتَنَمِ
يَا رَسُوْلَ اللهِ حُبُّكَ فِي الْقُلُوْبِ ... طَعْمُ إِيْمَانٍ وَكَسَّارُ الصَّنَمِ

[46] الدارمي: "سنن الدارمي" ، باب في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم، رقم الحديث 2772، ج 2 ، ص 408.
[47] ابن أبي شيبة: "مسند ابن أبي شيبة" ، المحقق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن – الرياض، الطبعة الأولى، 1997م ، عدد الأجزاء: 2، ج 1 ، ص 207.
[48] أبو داؤد: "سنن أبي داؤد"، دار الكتاب العربي . بيروت، عدد الأجزاء 4، باب إِخْبَارِ الرَّجُلِ الرَّجُلَ بِمَحَبَّتِهِ إِيَّاهُ، رقم الحديث 5129، ج 4 ، ص 495.
[49] البخاري: "صحيح البخاري" بَاب حُبُّ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْإِيمَانِ، رقم الحديث 15، ج 1 ، ص 12

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 29, 2025

يَا رَسُــوْل اللهِ حُـبُّكَ زَيْـنُـنَا فِي الْـحَيَاةِ وَالْـمَـمَاتِ وَمُخْتَتِمِ
يَا رَسُــوْل اللهِ حُـبُّكَ مَـسْكَنُنَا رَوْضًـا وَرِيَاضُـنَا بِالْـمُـنْـتَـعِـمِ
يَا رَسُــوْل اللهِ حُـبُّكَ دِيْـنُـنَـا مَـنْ يَّـدِيْنُ الـدِّيْنَ قَــدْ قَالَ نَعَمْ
يَا رَسُــوْل اللهِ أُقْـسِمُ بِالْــوَدُوْدِ إِنَّ حُـبَّكَ دِيْـنُـنَا خَـيْرُ الْـقَــسْمِ [50]

حب النبي ﷺ يحمل في طياته فوائد عظيمة وثمرات جليلة تنعكس على قلب المؤمن وسلوكه وحياته. فمن أعظم ثمراته أنه دافع لذكره ﷺ باستمرار، إذ إن المحب لمن يحب ذاكر، وهذا المعنى مستوحى من قوله ﷺ: "المرء مع من أحب"[51]. كما أن حب النبي ﷺ يشحذ الهمم للعبادة والطاعة، فهو باعث على أداء الصلاة والذكر والدعاء، مستندًا إلى الحديث الشريف: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"[52]، مما يدل على أن الإيمان الكامل مرتبط بحب النبي ﷺ.

إضافة إلى ذلك، فإن حب النبي ﷺ هو سر تذوق حلاوة الإيمان، كما ورد في الحديث: "ثلاث من كنّ فيه وجد بهنّ حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما"[53] (متفق عليه). ويؤدي هذا الحب إلى تطهير القلوب من الشرك والمعاصي، إذ إن التعلق بالنبي ﷺ يجرد القلب من التعلق بغير الله. كما أنه زينةٌ للمؤمن في الدنيا والآخرة، حيث يكون هذا الحب سببًا في نيل شفاعته ﷺ يوم القيامة، مصداقًا لقوله ﷺ: "أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة"[54] (رواه الترمذي).

ومن ثمار هذا الحب أيضًا أنه يجلب السكينة والطمأنينة، فالمحب يجد راحته في ذكر الحبيب المصطفى ﷺ، وهذا ما تعكسه أقوال العلماء مثل الإمام الغزالي الذي قال: "من أكثر الصلاة على النبي ﷺ شرح الله صدره، وملأ قلبه بالسكينة". ويؤكد الشاعر في أبياته أن حب النبي ﷺ هو جوهر الدين، وأنه أفضل اختيار يمكن للإنسان أن يتمسك به.

أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

حب النبي ﷺ يشكل أساسًا راسخًا لترسيخ القيم الأخلاقية في حياة الإنسان المعاصر. فالمؤمن الذي يحب الرسول ﷺ يسعى لتقليده في أخلاقه وسلوكه، فيتحلى بالصبر، والصدق، والعدل، والرحمة تجاه الآخرين. كما يدفع هذا الحب إلى احترام حقوق الناس،

[50] محمد عادل: "عبادالرحمان" ، ج: 1 ، ص 357
[51] أبو داؤد: "سنن أبي داؤد"، رقم الحديث 5129، ج 4 ، ص 495.
[52] البخاري: "صحيح البخاري" بَاب حُبُّ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْإِيمَانِ، رقم الحديث 15، ج 1 ، ص 12
[53] عبد المحسن: "عشرون حديثا من صحيح البخاري دراسة اسانيدها وشرح متونها" ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1409هـ، المبحث الرابع: شرح الحديث، ص 166
[54] الترمذي: "الجامع الصحيح سنن الترمذي"، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون عدد الأجزاء 5، باب ماجاء في فضل الصلاة على النبي، رقم الحديث 484، ج 2 ، ص 354.

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 29, 2025

ونبذ الظلم والفجور، ويعزز المسؤولية الاجتماعية والتعاون في المجتمع. في العصر الحديث، حيث تتعرض المجتمعات للاضطرابات الأخلاقية والضغوط المادية والتقنية، يصبح حب النبي ﷺ مرشدًا عمليًا، يحافظ على تماسك القيم، ويغرس المبادئ الإنسانية الراقية في النفوس، فترتقي المجتمعات بالإيمان والعمل الصالح نحو حياة متوازنة ومستقرة.

فوائد شفاعة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة:

يَا رَسُــوْلَ اللهِ قُــمْ وَاشْــفَـعْ لَنَا	فِي الْـحَيَوةِ وَالْـمَمَاتِ انْفَعْ لَنَا
أَنْتَ سَيِّدُنَا وَ مَـوْلَانَا الـشَّفِيْـعُ	صَاحِبُ الْـمِعْـرَاجُ وَالْـقَـدْرِ الـرَّفِيْعِ
يَا رَسُــوْلَ اللهِ أُنْــظُـرْ نَـظْـرَةً	اِسْقِـنَـا مِـنْ بَـحْـرِ جُـوْدِكَ قَـطْرَةً
يَا رَسُــوْلَ اللهِ إِنَّـا آئِــبُــوْنَ	يَا رَسُــوْلَ اللهِ إِنَّـا تَـائِــبُــوْنَ [55]

بين الشاعر في أبياته فوائد متعددة لشفاعة النبي ﷺ، حيث يبرز دورها في إنقاذ المؤمنين في الدنيا والآخرة. فمن أعظم فوائد الشفاعة أنها وسيلة للنجاة يوم القيامة، كما جاء في حديث النبي ﷺ: "شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي"[56]. كما أن شفاعته تشمل رفع الدرجات في الجنة، إذ قال ﷺ: "أنا أول شفيع في الجنة"[57]. إضافة إلى ذلك، فإن شفاعة النبي ﷺ تعود بالنفع على الأمة في الدنيا، حيث إن التوسل به وطلب شفاعته سبب لرفع البلاء واستجابة الدعاء، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[58]. كما أن ذكر النبي ﷺ والتوسل به من أسباب الطمأنينة وراحة القلوب، كما ورد في الأحاديث النبوية عن فضل الصلاة عليه ﷺ.

أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

تساهم شفاعة النبي ﷺ في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث من خلال تعزيز مفاهيم الرحمة والمغفرة والتواضع بين الناس. فهي تذكر المؤمنين بأهمية التوبة والرجوع إلى الله، وتحث على التخلق بالأخلاق الفاضلة كالصدق والأمانة والصبر. كما تجعل الفرد أكثر وعياً بمسؤولياته تجاه الآخرين، وتدفعه إلى نشر المحبة والتعاون، مما يحقق السلم الاجتماعي. إضافة إلى ذلك، فإن التوسل بالشفاعة يُنمّي الشعور بالارتباط الروحي بالنبي ﷺ، ويقوي الانتماء الديني، ويحفّز على الاقتداء بسيرته العطرة، فتصبح القيم الأخلاقية راسخة في حياة المجتمع المعاصر.

[55] عبيد الله: "داستان معرفت" (مخطوط)، ص: 12

[56] أبو داؤد: "سنن أبي داؤد"، باب في الشفاعة، 4739، ج 7 ، ص 119.

[57] ابن حبان: "الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان"، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ - 1988م، عدد الأجزاء 18 (17 جزء ومجلد فهارس)، ج 14، ص 136.

[58] القرآن الكريم، سورة النساء: 64

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 29, 2025

نداء واستغاثة برسول الله ﷺ:

يَا رَسُــوْل اللهِ أُنْــظُــرْ حَالَنَا	يَا رَسُــوْل اللهِ اِسْـمَـعْ قَــالَــنَــا
يَا رَسُــوْل اللهِ إِنَّـا هَـائِـــمُونَ	يَا رَسُــوْل اللهِ إِنَّـا قَــائِـــمُوْنَ
يَا رَسُــوْل اللهِ إِنَّا مُــؤْمِـنُــوْنَ	يَا رَسُــوْل اللهِ إِنَّـا مُــوْقِـــنُوْنَ
يَا رَسُــوْل اللهِ اِسْـمَـعْ لِلْـفَـقِيْرِ	يَا رَسُــوْل اللهِ أُنْـصُـرْ لِلضَّرِيْرِ
يَا رَسُــوْل اللهِ لِيْ أَنْتَ الْـمَــلَاذُ	يَا رَسُــوْل اللهِ لِيْ أَنْتَ الْـمَعَاذُ
كُـنْـتَ فِـي الـدُّنْيَا غِـيَاثاً وَالْمَعَاذَ	أَنْتَ فِي الْعُـقْـبَى لَنَا الْفَرَطُ الْمَلَاذُ [59]

في هذه الأبيات، يعبر الشاعر عن استغاثته بالنبي ﷺ وطلب العون منه، وهو مفهوم متجذر في التراث الإسلامي. فقد وصفه الله تعالى بأنه "رحمة للعالمين" في قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[60]، مما يدل على أن النبي ﷺ مصدر شفاعة ورحمة لأمته. كما جاء في الحديث النبوي: "حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُحَدِّثُونَ وَنُحَدِّثُ لَكُمْ، وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ"[61] (رواه البزار)، مما يشير إلى استمرارية شفاعته ﷺ حتى بعد وفاته.

وقد أكد القرآن الكريم مشروعية التوسل به ﷺ، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[62]، حيث يوضح أن الاستغفار مع التوسل بالنبي ﷺ سبب لنيل رحمة الله. عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال" :ادع الله أن يعافيني"، فقال: "إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك"، قال: "فادعه"، قال: "فأمره أن يتوضأ، فيحسن وضوءه، فيصلي ركعتين، ويدعو بهذا الدعاء: "اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك مُحَمَّد نبي الرحمة، يا مُحَمَّد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه، فتُقضى لي، اللهم فشفعه فيّ." [63]

كما أشار العلماء إلى فضل التوسل بالنبي ﷺ، ومنهم الإمام النووي وابن كثير، حيث أكدوا على جواز ذلك، خاصة عند طلب الشفاعة يوم القيامة. وقد انعكس هذا المعنى في الشعر الصوفي، كما قال الإمام البوصيري في بردته:

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَالِيْ مَنْ أَلُوذُ بِهِ
سِوَاكَ عِنْدَحُلُولِ الحَادِثِ العَمَمِ [64]

[59] عبيد الله: "داستان معرفت" (مخطوط)، ص: 12
[60] القرآن الكريم، سورة الأنبياء: 107
[61] البزار: "مسند البزار" ،ط: مكتبة العلوم والحكم ، رقم الحديث 1925، ج 5، ص 308.
[62] القرآن الكريم، سورة النساء: 64
[63] الترمذي: "الجامع الصحيح سنن الترمذي"، كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ، رقم الحديث 3578
[64] الجشتي: "ترجمة قصيدة البردة"پروگریسو بکس، لاهور، ۲۰۱۴، ص 572

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 29, 2025

مما يعبر عن اللجوء إلى النبي ﷺ في الأوقات العصيبة. تعكس هذه الأبيات إذن مدى تعلق المسلمين بنبيهم وثقتهم في شفاعته، وطلبهم للعون والفرج ببركته، بإذن الله.

أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

يلعب التوسل بالنبي ﷺ وطلب العون منه دورًا مهمًا في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث، حيث يعزز معاني الصبر، والتواضع، والاعتماد على الله، ويقوّي روح المسؤولية الفردية والاجتماعية. فمن خلال استحضار شفاعة النبي ﷺ والتأسي بأخلاقه العطرة، يتعلم المسلم التوازن بين الطموح الدنيوي والالتزام الديني، ويترسخ في نفسه قيم الرحمة، والمحبة، والتسامح. كما يساهم في تهذيب النفس وضبط السلوك الفردي، ويشجع على التفاني في خدمة الآخرين، مما يجعل التوسل بالنبي ﷺ أداة عملية لتعزيز الأخلاق في حياة المسلمين اليومية، ومصدراً للسكينة والطمأنينة المجتمعية.

الرد على منكري جمال النبي ﷺ:

مُـنْـكِـرُوْنَكَ عَـنْ جَـمَـالِكَ نَـوْمٌ هُـمْ لَـنَا فِـيْ حُـبِّ وَحْـبِكَ لُـوّم
يَا رَسُـوْل اللهِ إِنَّـهُـمْ نَـائِـمُـوْنَ يَا رَسُـوْل اللهِ إِنَّـهُـمْ لَأَئِـمُوْنَ [65]

يرد الشاعر على منكري جمال النبي ﷺ بأنهم في غفلة تشبه النوم، فلا يرون عظمة نوره ولا يدركون كمال خلقته. يشير إلى أن محبتهم للوحي قاصرة، مما يدفعهم إلى اللوم والإنكار. هذا المفهوم مستمد من القرآن الكريم، حيث قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾[66]، فالنبي ﷺ نورٌ يهدي القلوب، وإنكاره جهلٌ وضلال. كما جاء في الحديث الشريف عن جماله ﷺ: "كان النبي ﷺ أَحْسَنَ الناسِ وَجْهاً، وأَحْسَنَهُ خَلْقاً، ليس بالطويلِ البائنِ، ولا بالقصيرِ"[67]. وأكد العلماء، مثل القاضي عياض في الشفا، أن جمال النبي ﷺ لم يكن مجرد هيئة بل مزيج من الجمال الروحي والجسدي، مما جعله موضع إجلال ومحبة عبر العصور.

أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

إن الرد على منكري جمال النبي ﷺ يرسّخ القيم الأخلاقية من خلال تعزيز الاحترام والتقدير للقدوة النبوية، وتشجيع المؤمنين على الاقتداء بأخلاقه وصفاته الكاملة. فهو يربّي النفوس على المحبة الصادقة، والاعتراف بالحقائق الروحية، وينمي الوعي بالقيم الإنسانية

[65] عبيد الله: "داستان معرفت" (مخطوط)، ص: 14
[66] القرآن الكريم، سورة المائدة: 15
[67] الألباني: "مُخْتَصَر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِي"، مكتبة المعارف للنَّشْر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2002م، عدد الأجزاء 4، رقم الحديث 1514، ج 2 ، ص 467.

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 29, 2025

مثل الصدق، والتسامح، والعدل. كما يذكّر المجتمع المعاصر بأهمية الإيمان القلبي، والالتزام بالسلوك القويم في مواجهة الجهل والإنكار. هذا الوعي الأخلاقي يسهم في بناء مجتمع متماسك أخلاقيًا، يحترم الرموز الدينية، ويعزز قيم الرحمة، والمحبة، والتعاون، ويجعل الفرد قادرًا على مواجهة التحديات المعاصرة بالاقتداء بسيرة النبي ﷺ الشريفة.

إثبات جمال النبي ﷺ وإفحام المنكرين:

يَا رَسُــوْلَ اللهِ أَخْــرِجْ عَنْ حِجَابٍ	كَيْ يَلُوْمُوْا أَنْفُسَهُمْ يَذْرُوْا الْعِتَابَ
يَقْطَعُوْا الْأَيْدِيَ وَيَنْتَبِهُوْا لِذَا	بَعْدَ يَقْطَتِهِمْ يَقُوْلُوْا هَكَذَا
حَاشَ للهِ فَمَا هَــذَا بَشَرٌ	إِنَّ مَنْ أَيْمَانُهُ إِنْ شَقَّ الْقَمَرُ
كَيْ نَقُوْلَ ذَلِكُــمْ لُمْتُمْ بِهِ	لُمْتُمُوْنِيْ فِيْهِ فَشَغَفْتُم به [68]

يُبرز الشاعر في هذه الأبيات جمال النبي ﷺ الذي يفوق الوصف، ويفحِم المنكرين لحسنه الباهر. يشير إلى أن رؤية النبي ﷺ بوضوح تزيل كل شك، حتى إن من كانوا ينتقدونه سيُقرّون بجماله الأخّاذ ويعترفون بذنوبهم. يستلهم الشاعر هذا المعنى من قصة النساء اللاتي رأين يوسف عليه السلام فقطعن أيديهن من شدة جماله، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[69]. فإذا كان يوسف عليه السلام قد أدهش النساء بجماله، فإن النبي ﷺ أولى بذلك، إذ قال عنه الصحابة: "كان النبي ﷺ أحسن الناس وجهاً"[70]. كما أن الشاعر يلمح إلى معجزة انشقاق القمر التي كانت بإشارة من النبي ﷺ، في إشارة إلى أن جماله ﷺ ليس بشريًا فحسب، بل تحيطه المعجزات والدلائل الإلهية. فالمعترضون الذين كانوا يلومون محبيه سرعان ما سيغرمون به إذا رأوه، مما يثبت أن إنكارهم لم يكن إلا عن جهل أو تعصب.

أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

تُبرز أبيات الشاعر جمال النبي ﷺ ومعجزاته بأسلوب يلهب الإيمان ويُرسّخ القيم الأخلاقية في النفوس. فالتأمل في هذه المعاني يعزز المحبة والتقدير للنبي ﷺ، ويشجع على التواضع والاعتراف بالحق، بعيدًا عن التعصب والجهل. كما تُذكّر القارئ بأهمية الصدق، والوفاء، والتسامح، والإخلاص في القول والعمل، مستلهمةً من السيرة النبوية ومن القصص القرآنية، مثل قصة يوسف عليه السلام. ومن خلال هذه الرموز الشعرية، يُمكن للشباب والمجتمع المعاصر ترسيخ السلوكيات القيمية، وغرس احترام الشخصيات الصالحة، وإحياء الفضائل الأخلاقية، مما يسهم في بناء مجتمع متوازن أخلاقيًا وروحيًا في العصر الحديث.

[68] عبيد الله: "داستان معرفت" (مخطوط)، ص: 14
[69] القرآن الكريم، سورة يوسف: 31
[70] الألباني: "مُخْتَصَر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِي"، رقم الحديث 1514، ج 2 ، ص 467.

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 29, 2025

تفرد النبي ﷺ بروحه وجسده ومقامه العالي:

أَنْتَ بَشَــرٌ مِـثْـلُـنَـا اِسْــمـاً وَلا ... لَـنْ نُمَـاثِـلَكَ بِـوَحْـيٍ قَــدْ أَتَى
لاَ نُمَـاثِـلُكَ بِـجِـسْـمٍ أَوْ بِـرُوْحٍ ... أَنْـتَ رُوْحٌ طَـيِّبٌ مِـنْكَ الْفُـتُوْحُ
رُوْحُـكَ الْـعَـالِي بِـقُــرْبٍ مِّنْ إِلَهٍ ... رُوْحُــنَا فِــي السُّفْلِ فِي طِيْنٍ وَمَاهِ
جِسْــمُكَ الْــمُوْضُوْعٌ وَ طَاعَـاتُهُ ... قَـدْ تَـشَـرَّفَ دَرَجَـةً بِــسِمَاتِــهِ [71]

يُبرز الشاعر في هذه الأبيات تفرد النبي ﷺ بروحه وجسده ومقامه الرفيع، موضحًا أنه وإن كان بشرًا من حيث الاسم، إلا أن الوحي الذي نزل عليه يجعله متفردًا عن بقية البشر. وقد أكد القرآن الكريم هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾[72]، حيث يبين الفرق بين بشرية النبي ﷺ ووضعه الاستثنائي بسبب الوحي. كما أشار إلى طهارة روحه ﷺ وعظيم فتوحاته، وهو ما يتوافق مع قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[73]، مما يدل على سموّ مكانته الأخلاقية والروحية. وأما عن جسده الشريف، فقد تشرّف حتى في موضعه وطاعاته، حيث جاء في الحديث الشريف: "إِنَّ اللَّهَ قد حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ"[74] ، مما يدل على خصوصيته الجسدية. كما أن قربه ﷺ من الله مقامٌ لا يدانيه أحد، وهو ما يُستدل عليه من معجزة الإسراء والمعراج، حيث بلغ ﴿قابَ قوسين أو أدنى﴾ [75]. ومن هنا، فإن النبي ﷺ متفردٌ بجسده وروحه ومقامه، بما لا يمكن لبشر أن يماثله فيه.

أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

يمثل تفرد النبي ﷺ بروحه وجسده ومقامه الرفيع نموذجًا أخلاقيًا فريدًا يمكن الاستفادة منه في العصر الحديث لتعزيز القيم الإنسانية. فسموّ خلقه ﷺ وطهارة روحه وصدق أعماله يشكل قدوة في الصدق، والأمانة، والتسامح، والتعاون، والرحمة. وعبر دراسة سيرته وتعاليمه، يمكن للأفراد والمجتمعات اليوم استلهام مبادئ ضبط النفس، واحترام الآخرين، ونبذ الظلم، والعمل على خدمة المجتمع. إن محاكاة أخلاق النبي ﷺ لا تقتصر على العبادة فحسب، بل تمتد لتكوين شخصية متوازنة قادرة على مواجهة التحديات المعاصرة، وبناء وعي أخلاقي متين يسهم في نهضة المجتمعات.

71 عبيد الله: "داستان معرفت" (مخطوط)، ص: 14
72 القرآن الكريم، سورة الكهف: 110
73 القرآن الكريم، سورة القلم: 4
74 ابن ماجة: "سنن ابن ماجه" ، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430هـ – 2009م، عدد الأجزاء: 5، رقم الحديث 1085، ج 2 ، ص 86
75 القرآن الكريم، سورة النجم: 9

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 29, 2025

محبة الصحابة للنبي ﷺ وتعظيمهم له:

كَانَتِ الْأَصْحَابُ رِجْلَكَ قَبَّلُوْا ... إِذْ قَدِمَتْ مِنَ السَّفَرِ إِذَا أَقْبَلُوْا
قَبَّلُوْا لِلْيَدِ وَلِلرِّجْلاَ لِلطَّيف ... إِذْ قَدِمَتْ مِنَ الْمَغَازِيْ يَا شَرِيْفُ
وَالْبُزَاقَ النُّخَامةَ وَالْوُضُوْ ... يَأْخُذُوْنَ وَيَمْسَحُوْنَ فَيَرْتَضُوْا
قَبَّلَ وَجْهَكَ أَبُوْبَكْرٍ بِمَوْتٍ ... نَحْوَ مَا قَبَّلْتَ عُثْمَاناً بِقوت [76]

عبّر الشاعر في أبياته عن مدى محبة الصحابة للنبي ﷺ وتعظيمهم له، حيث كانوا يُظهرون احترامًا بالغًا له ﷺ، حتى أنهم كانوا يُقبّلون يديه وقدميه عند قدومه من السفر والمغازي، كما جاء في حديث وفد عبد القيس: "لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَجَعَلْنَا نَتَبَادَرُ مِنْ رَوَاحِلِنَا فَنُقَبِّلُ يَدَ النَّبِيِّ ﷺ وَرِجْلَهُ"[77]. كما أن الصحابة كانوا يتبركون بآثاره ﷺ، حتى أنهم كانوا يتسابقون لأخذ بُصاقه ونخامته ويمسحون بها وجوههم، كما في حديث عروة بن مسعود: "فَوَاللَّهِ ما تَنَخَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نُخَامَةً إِلَّا وقَعَتْ في كَفِّ رَجُلٍ منهمْ، فَدَلَكَ بهَا وجْهَهُ وجِلْدَهُ، وإذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ علَى وَضُوئِهِ"[78]. ومن صور محبتهم العميقة، أن أبا بكر الصديق ﷺ قبّل وجه النبي ﷺ بعد وفاته قائلًا: «بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا» يا رسول الله[79]. كما أن عثمان بن عفان ﷺ قبّل يد النبي ﷺ تعظيمًا له. كل هذه المواقف تدل على أن الصحابة رأوا في النبي ﷺ مصدر البركة والقدوة العظمى، وكانوا يعبرون عن محبتهم له ﷺ بأفعالهم وأقوالهم، تعظيمًا وتوقيرًا لا مثيل له.

أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

تعكس مواقف الصحابة ﷺ تجاه النبي ﷺ أعلى درجات المحبة والتقدير، وهو ما يمثل نموذجًا أخلاقيًا قيمًا يمكن الاستفادة منه في العصر الحديث. فقد أظهروا الاحترام والتوقير له ﷺ بأفعالهم وأقوالهم، مما يعكس قيم الصدق، والإخلاص، والتواضع، والوفاء، والبر بالقدوة. ويمكن نقل هذا المثال إلى حياتنا المعاصرة لتعزيز السلوكيات النبيلة في المجتمع، كاحترام الآخرين، والوفاء بالعهد، وتقدير المعلمين والقادة، والتمسك بالقيم الإنسانية العليا. إن دراسة هذه المواقف تُسهم في ترسيخ أخلاقيات سامية تُعيد البناء الروحي والأخلاقي للأفراد والجماعات في زمن التحديات المعاصرة.

[76] عبيد الله: "داستان معرفت" (مخطوط)، ص: 17
[77] أبو داود: "سنن أبي داود" ، دار الكتاب العربي . بيروت، عدد الأجزاء : 4، باب قُبْلَةِ الرِّجْلِ، رقم الحديث 5227، ج 4 ، ص 525.
[78] البخاري: "صحيح البخاري" ، بَاب الشُّرُوطِ فِي الْجِهَادِ وَالْمُصَالَحَةِ مَعَ أَهْلِ الْحَرْبِ وَكِتَابَةِ الشُّرُوط، رقم الحديث 2732، ج 3 ، ص 195.
[79] أبو داود: "سنن أبي داود" ، بَابُ مَا جَاءَ فِي غُسْلِ الْمَيِّتِ ،رقم الحديث 415، ج 1 ، ص 299.

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 29, 2025

رؤية الرسول في المنام

مَـنْ رَآكَ فِـي الْـمَـنَـامِ فَـقَدْ رَآكَ لَـيْسَ شَـيْطَانُ يُـخَـادِعُ مَـنْ يَّـرَاكَ
أَنْتَ حَـيٌّ بِالْـحَـيَوةِ الْـبَاقِـيَـةِ مَـيِّتٌ عَـنْ دَارِ دُنْـيَـا فَـانِـيَـةِ [80]

عن أبي هريرة –ﷺ– قال: قال رسول الله –ﷺ–: «من رآني في المنام فَسَيَرَانِي في اليَقظة –أو كأنما رآني في الْيَقَظَةِ– لا يَتَمَثَّلُ الشيطان بي». [81]

أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

تعد رؤية النبي ﷺ في المنام تجربة روحية عميقة تترك أثرًا بالغًا في نفس الرائي، فهي تعزز الإيمان وتؤكد صِدق القلوب ونقاء السرائر. ومن خلال هذه الرؤية، يزداد ارتباط الإنسان بالقيم الأخلاقية الإسلامية، مثل الصدق، والأمانة، والتواضع، والتسامح، ويشعر بحضور الروح النبوية في حياته اليومية. في العصر الحديث، مع ما يواجهه الإنسان من تحديات أخلاقية واجتماعية، تساهم هذه التجربة في ترسيخ القيم الإنسانية، وتحفيز الالتزام بالسلوك القويم، وإرشاد الأفراد نحو حياة متوازنة قائمة على المبادئ الأخلاقية التي دعا إليها النبي ﷺ، مما يعزز المجتمع ويقوي الوعي الأخلاقي بين أفراده.

توقير النبي ﷺ والتبرك بآثاره:

لـو رأينـا جـسمك العالي الشريف في الحيوة لاِشتَـمَـمْـنـا يا لطيف
بل سـجدنا الله شـكـراً لـلـقاء أنت مـولـنـا و خـيـر الـمـنـتقى
أنت عـبـدُ الله حـقـاً يا رسول الله نحـن آمـنـاً ولـسنا كـالـجـهـول
إن رأيـنـا تـرب قـبـرك يا نـبـى لاِشتَـمَـمْـناه وقـبّـلْـنـا بِـفـمـي [82]

يعبّر الشاعر في هذه الأبيات عن توقير النبي ﷺ والتبرك بآثاره، وهو مفهوم راسخ في تعاليم الإسلام وتراثه. فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يعظمون النبي ﷺ في حياته وبعد وفاته، كما ورد عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال: «ما شممت عنبرًا قط، ولا مسكًا، ولا شيئًا أطيب من ريح رسول الله ﷺ» [83]. وجاء في الحديث «أن أم سلمة ﷺ بِقَدَحٍ مِنْ ماءٍ –وَقَبَضَ إِسْرائِيلُ ثلاثَ أَصابعَ – مِنْ فِضَّةٍ فيه شَعَرٌ مِنْ شَعَرِ النبيِّ ﷺ، وَكَانَ إِذا أَصابَ الإِنسانَ عَيْنٌ أَوْ شَيْءٌ بَعَثَ إِلَيْها مِخْضَبَهُ. فَاطَّلَعْتُ في الجُلْجُلِ فَرأَيْتُ شَعَراتٍ حُمْراً» [84]. وقد ثبت أن الصحابة كانوا يتبركون بآثاره، كأخذ ماء وضوئه ﷺ ومسح أجسادهم به.

[80] عبيد الله: "داستان معرفت" (مخطوط)، ص: 17
[81] البخاري: "صحيح البخاري" ، كتاب ٩٢ ، رقم الحديث ٧٠٧٩
[82] عبيد الله: "داستان معرفت" (مخطوط)، ص: 17
[83] مسلم: "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ" المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: 5، باب طيب رائحة النبي ﷺ ولين مسه والتبرك بمسحه، رقم الحديث 2330، ج 4 ، ص 1814.
[84] الألباني: "مُخْتَصَر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِي"، باب مَا يُذْكَرُ فِي الشَّيْبِ، رقم الحديث 2288، ج 4 ، ص 50.

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 29, 2025

كما عبّر الشعراء الصوفيون عن هذا التوقير، مثل البوصيري في البردة حين قال: "فمبلغ العلم فيه أنه بشرٌ / وأنه خير خلق الله كلهم". وظهر هذا المعنى جليًا فيما رُوي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: "قدم علينا أعرابي بعدما دفنا رسول الله ﷺ بثلاثة أيام، فرمى بنفسه على قبره وحثا من ترابه على رأسه ثم قال:

يا خيرَ مَنْ دُفنتْ بالقاع أعظُمُه ... فطابَ من طيبهنَّ القاعُ والأكمُ
نفسي الفداءُ لقبرٍ أنتَ ساكنُهُ ... فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرمُ."[85]

كما روي عن علي رضي الله تعالى عنه قال: لما رمس رسول الله ﷺ جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها فوقفت على قبره ﷺ وأخذت قبضة من تراب القبر ووضعت على عينيها وبكت.[86]

أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

في العصر الحديث، يُسهم توقير النبي ﷺ والتبرك بآثاره في ترسيخ القيم الأخلاقية لدى الأفراد والمجتمعات، إذ يعزز احترام الرموز الدينية والقدوة الصالحة. فمحبة النبي ﷺ والتأسي بأخلاقه الكريمة تشجع على الصدق، والأمانة، والتسامح، والرحمة، والتعاون بين الناس. كما أن الاعتراف بمكانته السامية يغرس في النفوس التواضع والانضباط الأخلاقي، ويجعل الأفراد يسعون لتطبيق تعاليمه ﷺ في حياتهم اليومية. ويُظهر هذا التقدير أثره في بناء مجتمع متماسك يسوده الحب والاحترام والعدل، ويحفّز على نشر القيم الإنسانية والروحية التي تُشكل أساس النهضة الأخلاقية والاجتماعية في العصر المعاصر.

النهي عن عبادة القبور والغلو في مدح النبي ﷺ:

نحن لم نعبد ولم نسجد له ... بل عبدنا الله وسجدنا له
قد نهيتَ الخلقَ عن جعْل القبور ... مسجداً أو معبداً ذاك الغرور
قلت حقاً يا نبي الله ذا لا تصلّوا ... نحوقبرولاتجلسوا أيضاًعليهاوانتهوا
اليهودوالنصارى اتّخذوامسجداًللقبر ... لعن الله لهم لاتكونوامثلهم أنهلكم
نحن لا نغْلوا ولا نُطرى بمدح ... لونخالفُك لكان ذاك قدَح
لا نقول فيك إلا قول حقّ ... أنت عبدالله حقا لا نَدَق [87]

[85] ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" ، المحقق: سامي بن مُحَمَّد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420هـ - 1999م، عدد الأجزاء: 8، سورة النساء الآية 64، ج 2 ، ص 348.

[86] ابن الجوزي في " الوفاء " وابن سيد الناس في السيرة النبوية 2 ص 340. والقسطلاني في " المواهب " مختصرا. والقاري في شرح " الشمائل " 2 ص 210. والشبراوي في " الإتحاف " ص 9. والسمهودي في وفاء الوفاء 2 ص 444. والخالدي في صلح الأخوان ص 57. والحمزاوي في " مشارق الأنوار " 63. والسيد أحمد زيني دحلان في السيرة النبوية 3 ص 391. وعمر رضا كحالة في " أعلام النساء " 3 ص 1205. وذكر البيتين لها سلام الله عليها ابن حجر في الفتاوى الفقهية 2 ص 18. والخطيب الشربيني في تفسيره 1 ص 349. والقسطلاني في " إرشاد الساري " 2 ص 390.

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 29, 2025

يبين الشاعر في أبياته النهي عن عبادة القبور والغلو في مدح النبي ﷺ، مستندًا إلى تعاليم الإسلام التي تحذر من ذلك. فقد قال النبي ﷺ: "لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"[88]، مما يدل على تحريم تحويل القبور إلى أماكن للعبادة. كما جاء عنه ﷺ: "ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك"[89]، وهو نهي صريح عن السجود أو الصلاة عند القبور، لما قد يؤدي إليه من الشرك.

ويؤكد الشاعر أن العبادة والسجود لا يكونان إلا لله وحده، مستدلًا بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[90]. كما يحذر من الغلو في مدح النبي ﷺ، مشيرًا إلى قوله: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله"[91]. ومع ذلك، فقد أقر النبي ﷺ بزيارة القبور للعظة والاعتبار، حيث قال: "نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها"[92] (رواه مسلم)، مما يوضح الفرق بين الزيارة المشروعة والتقديس المنهي عنه.

وبذلك تعكس الأبيات وسطية الإسلام في تعظيم النبي ﷺ دون إفراط، وتؤكد وجوب الالتزام بتوحيد العبادة وعدم تجاوز حدود الشريعة.

أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

يساهم النهي عن عبادة القبور والغلو في مدح النبي ﷺ في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث من خلال تعزيز التوحيد والاعتدال في المواقف والسلوكيات الدينية. فهو يزرع في النفوس احترام الشريعة وحدودها، ويبعد عن المبالغة في التقديس التي قد تؤدي إلى الانحراف عن القيم الحقيقية للإسلام. كما يغرس روح الاعتدال والتوازن في التعبير عن المحبة للنبي ﷺ، ويعزز القيم الإنسانية مثل الصدق، والتواضع، وحسن التعامل مع الآخرين. وبذلك، توفر هذه التعاليم إطاراً أخلاقياً مستمداً من القرآن والسنة يمكن تطبيقه في حياة المسلمين المعاصرة للحفاظ على استقامة الفكر والسلوك.

87 عبيد الله: "داستان معرفت" (مخطوط)، ص: 21

88 البخاري: "صحيح البخاري" ، بَابُ مَا جَاءَ فِي قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، رقم الحديث 1390، ج 2 ، ص 102.

89 الرُّوياني: "مسند الروياني"، المحقق: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة – القاهرة، الطبعة الأولى، 1416، عدد الأجزاء: 2، ج 2 ، ص 142.

90 القرآن الكريم، سورة الجن: 18

91 البخاري: "صحيح البخاري" ، بَابُ من تنتظر حتى تدفن، رقم الحديث 3445، ج 4 ، ص 167.

92 أبو داؤد: "سنن أبي داؤد"، باب فِي زِيَارَةِ الْقُبُورِ، رقم الحديث 3237، ج 3 ، ص 212.

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 29, 2025

مكانة النبي ﷺ وكونه المطلوب والمقصود:

أنت مولنا رسول مصطفى أنت سيدنا نبيٌّ مجتبى
أنت مطلوب و مقصودنا أنت كافيا وحبك ديننا [93]

يبين الشاعر في هذه الأبيات مكانة النبي ﷺ وكونه المطلوب والمقصود، فهو سيد الخلق والمصطفى من الله، كما قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[94]، مما يدل على علو منزلته ﷺ. كما أنه المقصود في التوسل والشفاعة، حيث جاء في الحديث: "أنا سيد ولد آدم ولا فخر"[95] مما يؤكد مكانته العظيمة. كذلك، يُعد النبي ﷺ كافيًا لأمته، فهو الرحمة المهداة كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[96].

أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

يلعب النبي ﷺ دورًا محوريًا في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث، حيث تمثل سيرته العطرة وأفعاله نموذجًا حيًا للفضائل الإسلامية. فمن خلال الالتزام بأخلاقه في الصدق، والأمانة، والتواضع، والرحمة، والتسامح، يمكن للأفراد والمجتمعات اليوم استلهام سلوكيات رشيدة تعزز التعاون والمحبة بين الناس. كما أن فهم مقامه ﷺ واتباع تعاليمه يسهم في مواجهة التحديات المعاصرة مثل الفساد والانحراف الأخلاقي، ويعزز شعور المسؤولية والعدل. لذا فإن دراسة مكانته ﷺ وتطبيق سنته العملية تمثل ركيزة أساسية لبناء مجتمع متوازن أخلاقيًا واجتماعيًا.

خاتمة البحث:

خلص البحث إلى أن شعر خواجة عبيدالله المُلْتاني يمثل نموذجًا بارزًا لتجربة صوفية متجذرة في التراث العربي الإسلامي، إذ جسد من خلال أبياته القيم الروحية والأخلاقية العليا. فقد بيّن البحث أن التصوف في شعره لم يكن مجرد فكرة نظرية، بل انعكس في مضامينه وأساليبه وجعل من القيم الأخلاقية مثل المحبة، والتسامح، والزهد، وتهذيب النفس جزءًا أساسيًا من تجربته الشعرية. كما تبين أن دراسة هذا الشعر تسهم في تعزيز الوعي الأخلاقي في العصر الحديث، وتقديم نموذج يُحتذى به في مواجهة التحديات المعاصرة، مما يؤكد أهمية الشعر الصوفي كوسيلة تربوية وروحية مستمرة في ترسيخ القيم الإنسانية.

[93] عبيد الله: "داستان معرفت" (مخطوط)، ص: 21
[94] القرآن الكريم، سورة الشرح: 4
[95] ابن ماجة: "سنن ابن ماجه"، باب ذكر الشفاعة، رقم الحديث 4308، ج 5 ، ص 362
[96] القرآن الكريم، سورة الأنبياء: 107

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 29, 2025

نتائج البحث:

أظهرت الدراسة أن شعر خواجة عبيدالله الملْتاني يمثل نموذجًا متكاملًا للتصوف في الأدب العربي، حيث يعكس التوجه الروحي العميق والارتباط بالله. كما تبين أن مضامين شعره تتسم بالسمو الأخلاقي، إذ يركز على القيم الإنسانية مثل المحبة، والتسامح، والزهد، وتهذيب النفس. وقد أسهمت هذه القيم الصوفية في ترسيخ وعي أخلاقي لدى المتلقين، مما يجعل شعره وسيلة فعّالة لتعليم الأخلاق والتربية الروحية في العصر الحديث. كما بينت الدراسة أن الجمع بين الجانب الجمالي والروحي في شعره يعزز قدرة النصوص الصوفية على التأثير الإيجابي في الأفراد والمجتمع، ويجعلها نموذجًا صالحًا للتطبيق المعاصر.

التوصيات والاقتراحات:

- تعزيز دراسة الشعر الصوفي في المناهج الأكاديمية لتسليط الضوء على القيم الأخلاقية والروحية التي يعكسها شعر خواجة عبيدالله الملْتاني.
- تشجيع الباحثين على التوسع في دراسة تراثه الصوفي وربطه بالقيم المعاصرة، بما يسهم في معالجة القضايا الأخلاقية والاجتماعية في العصر الحديث.
- إقامة حلقات وورش عمل ثقافية وأدبية لتوضيح أثر شعره في تهذيب النفس وغرس القيم الأخلاقية، خاصة بين الشباب.

CC BY